

الأندلس بين الروايتين العربية والأردية

**الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم
عمادة البحث العلمي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

تمهيد:

تشابه الظروف السياسية في كل من الهند والأندلس زمان السقوط :

يشهد التاريخ على أن الله لا يعطي قوما نعمة دون استحقاق ولا يمنع عنها ما أعطاها من نعمة دون سبب ، ورفعة شأن المسلمين وزوال شأنهم في الأندلس مثال حي على هذا الأمر .

إن ما حدث في الأندلس يوضح للأمة المسلمة الأخطار المحدقة بها مستقبلا ونخص بالذكر الأمة المسلمة في البلاد الهندية ، لأن حكاية الأندلس تتكرر في طول الهند وعرضها ، وقد انتبه الأدباء المسلمون إلى هذا الأمر ، فراحوا يعبرون بأشعارهم ومقالاتهم عن أحوال المسلمين ، ويذكرون في رواياتهم ما أصاب المسلمين في الأندلس ، وهم في هذا يحذرون أنفسهم وأهليهم ، ويقدمون العبرة والعظة ، فالمسلمون أقوياء طالما أعطوا الجهاد في سبيل الله حقه ، وهم لا شيء إذا ما استهانوا بمقومات الإسلام وبمثله ، وتفرقوا شيعا وأحزابا ، وحكايتهم في الأندلس عبرة وعظة ، عبر عنها أدباء الأردية والعربية بأسلوب رائع : شعراً ونثراً ، وسوف يتناول هذا البحث النثر فقط ، ومن النثر فن الرواية فقط .

نزل القائد المسلم طارق بن زياد على شاطئ الأندلس ليعلم في جنده أن : كل بلاد العالم بلادنا ، لأنها بلاد ربنا ، وصار المسلمون في فترة قصيرة أمة عظيمة الشأن^(١) صنعت حضارة منيرة لاتزال أضواؤها تبرق حتى اليوم ، ولكن . . . وبعد ثمانمائة عام من تاريخ هذه الأمة على أرض الأندلس ، راح أهلها يذرفون دموع الأسى ، على آخر باب من أبواب تاريخها هناك ،

وهو باب مؤلم ومحزن ومملوء بالعبير والدروس ، ولم يكن ما حدث مفاجأة ، فالظروف كانت تشير إلى ما قد يحمله المستقبل من مخاطر ، فبعد أن فقدوا قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغيرها ، سقطت غرناطة آخر قلاع المسلمين الذين كانوا على اطلاع كامل بنوايا أعدائهم ، ولم يتحركوا ، فعاشوا الظلم والقهر بعد سقوط غرناطة ، إلا أن فئة من المجاهدين انطلقت ، تخوض معارك الجهاد ، ولم يقدر عزمهم على تغيير قدر الأمة التي ضاع كيانها الاجتماعي ، وقاسى المجاهدون الولايات من بعض الخونة والمنافقين من أهلهم أكثر مما قاسوه من عدوهم .

حكاية الأندلس من أهميتها أنها توضح للأمة المسلمة في الهند الأخطار المحدقة بها مستقبلا ، فحكاية الأندلس تلقي بظلالها ، ولا أقول تتكرر ، في طول الهند وعرضها ، وما يجري من أعمال عرفت اليوم باسم التطهير العرقي ليس حادثة عرضية ، فالطرف الآخر منظم ومتحد ، ويخطط ويدبر ، ورغم هذا لا نعد العدة له ، فبين الأمة كثير من الخونة والمنافقين ، يقفون في المساجد ، يتخللون الصفوف ، وينادون بعقد صداقة بين الهندوكية والإسلام ، وضعاف الهمم يقولون : إن الأكثرية ولو كانت حتى أكثرية همجية ، فلها حق الحكومة على بقية الناس ، ويمضي هذا باسم الديموقراطية التي جرت الدمار والخراب على العالم .

لقد برز مجاهدون شرفاء يدركون أن المعركة ليست معركة بين حكومة وحكومة أو بين جيش وجيش آخر ، ولكنها معركة بين أمتين ، بين حضارتين ، بين نظرتين للحياة ، معركة حاسمة يحاول فيها الكفر القضاء على الإسلام ،

لقد ضاعت حيدر آباد (الدكن) لأن نظامها لم يسمح للشعب المسلم أن يحول المعركة إلى معركة جهاد، بينما المعركة في كشمير تحولت إلى معركة أمة مسلمة، فدفقت أبواب العالم الإسلامي كله، فإذا كان فرديناند زماننا يهجم على أهالي كشمير هجمة شرسة، يتناقل أخبارها العالم كله، فهناك من زعماء "جماعة مهاسبهائي" الهندوكية المتعصبة من يعلن أنه إذا كان أثر المسلمين في إسبانيا قد انمحى بعد أن حكموها ثمانية قرون فلماذا لا يحدث هذا في الهند؟^(٢).

وبدأت معركة عام ١٩٦٥م وظهر عفريت الاستعمار الهندوكي، وبدأت محاولات تدريبية لإعادة ماجرى لمسلمي الأندلس في أرجاء الهند، لكنها لم تنجح ذلك لأن الأمم لا تنتهي بحوادث عرضية، بل تنتهي حين يضيع إحساسها الاجتماعي القائم على أساس العقيدة الصحيحة، التي توحد الأمة وتزيد تماسكها.

بدأت الضربات توجه إلى مسلمي الهند منذ فكر الأمير هنري المشهور بهنري الملاح (توفي سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) وهو ابن الملك يوحنا الذي تولى طرد المسلمين من الأندلس^(٣) - في قيادة حملات كشفية تهدف إلى إضعاف المسلمين - إلا أنه مات قبل تنفيذ مخططه.. فخرج فاسكو دي جاما ووصل إلى مدينة كاليكوت الهندية في سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م، وكانت مركزاً هاماً من مراكز التجارة العربية في الهند، وبعد دي جاما خرج كيرال سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، واحتك بالتجار العرب في كاليكوت، ودمر بعض سفنهم، فدمروا له المركز التجاري البرتغالي، ومن هنا فكر الغرب (البرتغال) في إعداد حملة عسكرية بقيادة دي جاما، راحت تحطم في طريقها كل سفينة عربية^(٤).

ثم ظهر الهولنديون والإنجليز والفرنسيون، واتجهوا جميعاً إلى الهند، بهدف نشر النصرانية، وقصة شركة الهند الشرقية في غنى عن الذكر.

ومن ناحية أخرى تدهورت أحوال المسلمين في الهند حتى إن الشيخ أحمد سرهندي^(٥) وهو من المصلحين في زمانه كتب إلى أمراء بلاط السلطان أكبر يقول:

«وأمصيبته! إن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وهو محبوب العالمين، غرباء مهانون في بلادهم، وأعدائهم مكرمون، إن الباطل بارز منصور، والحق مخذول مستور... لقد أتى على المسلمين حين من الدهر في هذه الديار (زمان أكبر) إذا عمل مسلم بحكم شرعي، يُسجن ويعاقب ويهان ويعذب، بينما الديانات كلها حرة، متمتعة بكل حق، لقد شمت بالمسلمين الأعداء، وسخروا منهم، وأصبحوا هدفاً لكل تجريح وإهانة»^(٦).

وتوالى على عرش الدولة المغولية بعد أورنكزيب ملوك ضعاف، لا يملكون من أمرهم شيئاً، واضطربت أحوال البلاد، وكثرت الفتن والمصائب، ولم تعد الدولة مركز الحياة، ولم تبق لها قدرة على توجيه البلاد، وواجه المسلمون بعدها مأساة كبرى بعد أن دخلت الهند في حكم بريطانيا مباشرة، إذ تسرب اليأس إلى نفوس المسلمين، وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم، وضعفت روح المقاومة، وهاجر كثير من العلماء ورجال الدين إلى الجزيرة العربية، وانطلق دعاة النصرانية في القرى والمدن، يعملون على تنصير الناس، ويشنعون على العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية، وبدؤوا في إذلال المسلمين يقول المستر ميكلم لويتس أحد القضاة الإنجليز في مدراس:

«نحن أذللنا الذوات من أهل الهند، ومسحنا قانون وراثتهم، وغيرنا قواعد الأعياد وعقود النكاح، وما وقرنا شعائر مذاهبهم، بل كنا نضحك عليهم، ونجعلهم سخرية، وأخذنا أوقاف المساجد، وزورنا في الدفاتر، وأخذنا جميع ولاياتهم، وخربنا جميع البلاد بالسلب والنهب والقتل، وفرضنا عليهم الضرائب الباهضة، وجعلنا أعزة أهل الهند أذلة يتيهون في الأرض»^(٧).

ويقول سيد أحمد خان :

«لقد تيقن أهل الهند أن الإنجليز سيحولونهم إلى النصرانية متخذين من التجويع والإذلال وسيلتهم إلى ذلك، كما فعلوا مع اليتامى الذين فقدوا آباءهم في مجاعة عام ١٨٣٧ م»^(٨).

ووقف أحد أعضاء البرلمان الإنجليزي عام ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م وقال :

«حمداً لربنا! الذي أرانا هذا اليوم الذي أصبحت فيه الهند تحت سيطرة إنجلترا، وأمكن أن يرفرف عليها كلها علم المسيح»^(٩).

والتاريخ ملئ بالقصص والحكايات عن تعنت الإنجليز مع المسلمين^(١٠) وخاصة بعد ثورة ١٨٥٧ م ونذكر منها حكاية واحدة، عما فعله الإنجليز، حين قتلوا أبناء الملك المغولي وقدموا رؤوسهم إليه في إناء غطّوه، وجعلوه على مائدته، وحين رأى الملك الشجاع هذا المنظر قال شعراً:

إن أولاد التيموريين البواسل يأتون
هكذا إلى آبائهم محمرة وجوههم
كناية عن الظفر والانتصار^(١١).

وراح الإنجليز يحرقون المسلمين أحياء ومن حولهم الهندوس والسيخ
قائمون يتلذذون برؤيتهم وكأنهم في متنزه عام، وكانوا يحيطون المسلمين
الأحياء بجلود الخنازير ثم يخيطنونها عليهم، أو يدلكونهم بشحومها، ثم
يحرقونهم وهم أحياء، كما يجبرونهم على أن يفعل الفاحشة بالآخر...
وهذه وصمة عار على جبين النصارى الإنجليز، ولم يأت عام ١٢٧٤هـ/
١٨٥٧م، حتى كان الأمر قد تم للإنجليز في الهند، وحوكم بهادر شاه ظفر في
دهلي، ونفي إلى مدينة رنكون عاصمة بورما، ومات الرجل وقبل موته أنشد
شِعراً يُبكي الحجر الأصم^(١٢).

وتمضي السنوات وتطلق السياسة الإنجليزية سهماً لا يطيش عادة في البلاد
الشرقية وهو سهم التفريق والإفساد، فقد أقنع الحاكم والحكومة أحد الزعماء
الوطنيين الهنادكة بضرورة الدعوة إلى الديانة الهندوكية، وإرجاع من دخل
من أهل البلاد في الدين الإسلامي إلى ديانتهم القديمة، وتنظيم الشعب
الهندوكي على أساس ديني قومي حربي، نظراً لتفوق المسلمين وحماستهم،
وحسن تنظيمهم في حركة "الخلافة"^(١٣) وحركة "التحرير"^(١٤)، وكانت
القيادة السياسية في أيديهم لأن القضية التي كانت تثير الجماهير قضية إسلامية
تتصل بمركز الخلافة، ومن هنا ظهرت الدعوة إلى الديانة البرهمنية والآرية
وتنظيم الهنادكة تنظيماً حربياً^(١٥).

نتوقف عن ذكر ما يتعرض له المسلمون في الهند، لأنه أصبح من
المعلومات العامة، فعلى الرغم من أنه يتم التأكيد على عدم التدخل في شؤون
المسلمين الدينية إلا أن المسلمين قلقون، ولهم في ذلك مبررات أوضحها
الشيخ الندوي^(١٦). فإن جهات معينة تنتمي إلى التطرف الهندوكي لاتخفى

نواياها في تهديد المسلمين، وترتفع هذه الأصوات في اتهامات وبيانات صحفية، ومن هذا القبيل حركة استعادة المساجد القديمة وتحويلها إلى معابد بدعوى أنها كانت معابد حولها المسلمون في عهد الحكم الإسلامي إلى مساجد، ولاتخذ الحكومة إجراء صارماً ضد مثل هذه المطالب مما يقنع المسلمين على أنها لا تؤيد هذه الحركة، وما قصة هدم المسجد البابري ببعيدة^(١٧) وتضع السلطات التنفيذية في الهند قيوداً مشددة على بناء مساجد جديدة.

ويواجه المسلمون مشاكل عديدة منها مشكلة التعليم ومشكلة اللغة وهي مشكلة تأثيرها يتجاوز الثقافة إلى العقيدة والمستقبل الديني، ومشكلة الأمن والسلامة، أثناء الاضطرابات الطائفية، حيث يتعرض المسلمون لموقف غير محايد من أجهزة الأمن التي تميل إلى الأغلبية التي تنتمي إليها وأخيراً المشكلة الاقتصادية^(١٨).

وهذا يثير تساؤلاً مريراً.. هل تشهد البلاد الهندية - لا قدر الله - ما شهدته شبه جزيرة أيبيريا؟!.

لقد سعدت شبه الجزيرة الأيبيرية بالإسلام، وارتقت الحياة فيها وازدهرت الحضارة بجميع جوانبها، ثم توالى عليها البلايا، وانحسر الإسلام عن أقطارها ومدنها، وأسف الناس على بلاد عمها الكفر، وأقفر من الإسلام، وصارت مساجدها كنائس تزخر بالنواقيس والصلبان بعد أن كانت عامرة بالعلم والإيمان، وأحال الكفرة عز المسلمين ذلاً، وجعلوا أحرارهم عبيداً، وتشابهت عليهم السبل فكانوا حيارى لا يدرون ما يصنعون، يباعون رقيقاً ويكون ويذبح بكاؤهم القلوب حزناً وكمداً^(١٩).

تفتت جسم الأمة الإسلامية في الأندلس نتيجة للانقسام بين قبائل العرب من ناحية، وبين العرب والبربر وغيرهم من عناصر من ناحية أخرى، وبين أفراد الأسرة المالكة من ناحية ثالثة، والتهالك على الملذات والشهوات من ناحية رابعة، وساعد هذا فلول القوط على تكوين دولة ليون التي اتسعت، وعرفت باسم قشتالة، وعرفت فيما بعد باسم نافارا في الجنوب الشرقي، ثم ظهرت دولة أراغون في الشمال الشرقي، ورغم تمكن عبدالرحمن الناصر من إخضاع هؤلاء لسلطانه، إلا أن ملوك الطوائف أضاعوا كل شيء، وقُدِّرَ لطليلة أن تكون أول المدن الضائعة، وقد ضاعت نتيجة خدعة مكرمة من الفونس السادس واستسلام مهين من القادر يحيى بن ذي النون^(٢٠). ثم كان سقوط بلنسية بعد طليطلة بداية انحسار الإسلام أمام جحافل الكاثوليكية الزاحفة من الشمال تدعمها المساعدات من كل العالم المسيحي، ومن ورائها البابا بكل تعصبه ونفوذه فانهارت الحدود الشرقية واحدة تلو الأخرى^(٢١) إلى أن سقطت قرطبة وأصبح الطريق مفتوحاً إلى إشبيلية التي استسلمت عام ٦٤٥هـ/١٢٤٨م.

ولا نغفل هنا ذكر يوسف بن تاشفين الذي انطلق بقواته لمساعدة المسلمين، فأوقع بالقوات النصرانية هزيمة ساحقة في موقعة الزلاقة وأزاح ملوك الطوائف الصغار وضم إماراتهم إلى دولته، وكان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية الشاعر أول من أزيح عن عرشه وأمضى بقية حياته في المنفى جنوب مراكش حزينا بائساً. وراح المرابطون وجاء الموحدون إلا أن حركة الاسترداد النصرانية كانت تتقدم على نحو محسوس في جنوب شبه الجزيرة، وذلك على يد الفونسوا الثامن ملك قشتالة، والفونس السابع ملك أراغون،

ورغم انتصار المسلمين في موقعة الأرك سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م، إلا أن
النصارى يثأرون في موقعة العقاب ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، التي كانت بداية
سلسلة من الانتكاسات الإسلامية^(٢٢).

لم يجد المسلمون مناصاً من أن يلجأوا إلى الجبال، يحتمون في ذراها
ومغاورها ويتواروا زمناً، فلجأ أكثر من ست وعشرين ألف أسرة إلى الجبال،
يقاومون جلد السلطة وحاول بعض المسلمين الشرفاء، الدفع عن أنفسهم،
وأوفدوا بعض زعمائهم خفية إلى إفريقيا، واجتمع هؤلاء في إحدى ضواحي
غرناطة في اجتماع سري، واختاروا محمد بن أمية زعيماً لهم، يتولى قيادة
الناس، ونزح الثوار إلى جبل البشرات، وأعلنوا ثورتهم هناك وانضم إليهم
سكان تلك المنطقة، وتغلبوا على جنود السلطة، ثم كانت وقعة حربية
مشهورة عام ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م، دفعت بالثوار إلى رؤوس الجبال واستمرت
الحرب سجالات بين الثوار والجنود وخاصة بعد وصول تعزيزات من إفريقيا،
ورغم استبسال الثوار إلا أنهم واجهوا الهزيمة نتيجة المكر والخدعة، وأرسل
معظم الثوار بأسرهم إلى إفريقيا هرباً من البطش الرهيب، وحكايات
التاريخ عن التدجين، والاسترقاق، والنفي والتهجير، والتشتيت حكايات
ترويحاً سطور كتبت بدماء أكثر من ثلاثة ملايين من المسلمين المساكين^(٢٣).

وظل المسلمون يؤدون الصلاة سرا حتى عام ١١٧٣هـ/ ١٧٧٩م،
فتعرضوا للمعاقبة بالقائم في النار، واستمر الاضطهاد الوحشي، حتى عهد
فرديناند السابع ملك إسبانيا عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وقد قدر البعض عدد
ضحايا محاكم التفتيش بما لا يقل عن تسعة ملايين نسمة في المدة بين عامي
٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م و١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م^(٢٤)، خمسة قرون لطخت إسبانيا بالعار
الذي لا تغسله القرون مهما كانت الوسيلة.

الأدب الأردني والمأساة:

سجل الأدب الأردني النكبات التي حلت بالمسلمين في الأندلس في أشعار وروايات موثرة، تزخر بالعواطف الصادقة، وتجيش بالمشاعر، وقد حظي يوسف بن تاشفين وابن عباد، والمجاهدون الذين عاشوا ظروفًا صعبة، كما حظيت مدن قرطبة وطليطلة وغيرهما بقسط وافر من هذا التراث الأدبي الأردني، رغم ظهور الأدب الأردني بصورته الناضجة في فترة متأخرة من الزمن لاتعدى قرونًا ثلاثة.

ظهرت اللغة الأردنية في شبه القارة الهندية في كنف الإسلام، وفي ظل الدعوة الإسلامية، وأصبحت لغة لتفاهم، والتخاطب، ولغة البلاط، وبدأ الدعاة يستخدمونها بدلًا من الفارسية في نشر دعوتهم إلى الدين الحنيف حتى صارت حلقة الوصل بين مختلف طبقات الشعب، يتفاهمون بها في حياتهم اليومية، وذلك في أواخر عهد أورنكزيب (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م - ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)، ورغم أن الأردنية نشأت حديثًا ولا يتجاوز عمرها خمسة قرون إلا أن جذورها تمتد عبر التاريخ الطويل للمنطقة^(٢٥). وخضعت في تطورها خضوعًا تامًا للمنظور التاريخي لشبه القارة الهندية كما تركت التغيرات الاجتماعية والسياسية لشبه القارة أثرها العميق على اللغة الأردنية، وقد صارت لغة المسلمين وغير المسلمين من المثقفين وغيرهم، وباختصار لغة التخاطب بين جميع الفئات.

بدأ الأدب الأردني مراحلَه الأولى في إقليم الدكن في جنوب الهند في ظل الدولة البهمنية^(٢٦)، والعاذلشاهية^(٢٧)، والقطبشاهية^(٢٨)، وكانت المؤلفات الدينية الخالصة هي طابع تلك الفترة، ولم تكن اللغة الأردنية قد وصلت بعد إلى المستوى الأدبي الذي وصلت إليه على يد رائد الشعر الأردني "ولي

الدكني " (توفي ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م)، الذي قلد مدرسة الشعر الفارسي ومزج لغة شمال شبه القارة بلغة جنوبها، وخلف ديوانا شعريا تناول موضوعات مدح الرسول والقناعة، والزهد، والتجارب الإنسانية، وقلده في ذلك شعراء من أمثال سيد محمد فراقى (توفي ١١٤٤هـ / ١٧٣١م)، وسيد سراج الدين أورنك آبادي (توفي ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م).

وفي مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ظهرت حركة إصلاح دينية كان لها أثرها على الأدب الأردني، وتبع ذلك ظهور حركة أدبية تناولت الشعر خاصة، جعلت من الشعر الأردني شعرا واضحا مفهوما ووضعته على مستوى أدبي، يليق بالموضوعات التي كان يتناولها، ومن أبرز أدباء تلك الفترة مظهر جان جانان (توفي ١١٩٥هـ / ١٧٨١م)، وظهور الدين حاتم المعروف بشاه حاتم (توفي ١١٦٩هـ / ١٧٨٣م)^(٢٩).

وازدهر الأدب الأردني على يد شعراء كبار من أمثال محمد تقي مير (توفي ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م)، وخواجه مير درد (توفي ١١٩٩هـ / ١٧٦٨م)، وظهر نثر أردني تناول موضوعات دينية، وتاريخية، وإرهاصات لفن القصة، وذلك في الفترة من ١١١٨هـ / ١٧٠٧م، وحتى ١٢١٩هـ / ١٨٠٣م.

ومع دخول الإنجليز الهند بدأت الحركات الإسلامية في الظهور، وظهرت الصحافة الأردنية، وبدأ الشعر الأردني يعبر عن معاناة المسلمين، وظهر أدباء كبار مثل بهادر شاه ظفر آخر سلاطين المغول (توفي ١١٨٥هـ / ١٨٦٩م)، ومؤمن خان مؤمن (توفي ١١٦٧هـ / ١٨٥١م)، وأسد إله غالب (توفي ١١٨٥هـ / ١٨٦٩م)^(٣٠). وبدأ النشر الأردني بعد ثورة التحرير ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م يحتل مكانته في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية، وكان لسيد

أحمد خان المتوفي عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م (حركة علي كره)^(٣١) أثره في ذلك، وظهر أدب أردي رفيع على يد ألطاف حسين حالي (توفي ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م)، وشبلي النعماني (توفي في ذي الحجة ١٣٣٢هـ / نوفمبر ١٩١٤م) ومولانا نذير أحمد (توفي ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)، الذي كتب أول رواية أردية بالمفهوم الحديث، وازدهرت الصحافة الأردنية، وبرزت الروح الإسلامية في الشعر، وظهر على الساحة أدباء كبار من أمثال عبدالماجد الدرايبادي (توفي ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ومحمد إقبال (توفي صفر ١٣٥٧هـ / أبريل ١٩٣٨م)، وظفر علي خان (ولد سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م، وتوفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م)، وأبو الكلام آزاد (توفي شوال ١٣٧٧هـ / فبراير ١٩٥٨م)، ومولانا عبدالحليم شرر (ولد في لكهنؤ؟ وبدأ حياته العملية عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م) الذي برز في فن الرواية.

وحين نصل إلى عصر التقسيم، وظهور الدولتين الهندية والباكستانية، يطالعنا أدباء ومفكرون من أمثال أبي الأعلى المودودي (توفي في ذي القعدة، ١٣٩٩هـ / سبتمبر ١٩٧٩م)، وأبي الحسن الندوي (ولد عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م). والروائي نسيم حجازي (ولد في شعبان ١٣٣٢هـ / مايو ١٩١٤م، توفي منذ عامين تقريباً ١٤١٦هـ)، وغيرهم من الأدباء الكبار الذين لا يزال بعضهم على قيد الحياة - مدالله في أعمارهم ونفع بهم الإسلام -.

وسيقصر البحث هنا على صدى مأساة سقوط الأندلس في الرواية الأردنية، وبخاصة روايات الأديب نسيم حجازي، الذي تخصص في كتابة روايات تاريخ الإسلام، بالإضافة إلى الإشارة إلى بعض الروايات الأخرى المتعلقة بموضوع البحث ويتناول البحث الإشارة، من خلال دراسة الرواية

الأردية، إلى بعض الروايات العربية التي تناولت موضوع الأندلس وبخاصة روايات جرجي زيدان، (توفي في شوال عام ١٣٣٢هـ/ يوليو عام ١٩١٤م)، التي حظيت باهتمام بعض أدباء الأردية فدرسوها ونقدوها وترجموها بعضها منها.

الرواية الأردنية:

مع أن عمر الرواية الأردنية لا يتجاوز قرناً من الزمن إلا أن الروايات التي كتبت بالأردية في هذه الفترة تلفت أنظار النقاد، فهي من حيث الكم تشير الانتباه، ولكنها من حيث المضمون، لم تكن على المستوى الفني المطلوب لدى نقاد الرواية، ولهذا لم ينل منها الشهرة إلا القليل، وتعرض كتاب الرواية الأردنية لنقد أصحاب مدرسة الحداثة، وكان النقد بسبب أمور فنية بحتة، واعتبر معظم النقاد أن الرواية التاريخية الرومانسية، والرواية الاجتماعية الهادفة من أهم أسباب تدهور المستوى الفني للرواية الأردنية ذاتها^(٣٢)، رغم أن هذين النوعين من الروايات وجدا قبولاً لدى قراء الأردية.

يعتبر نذير أحمد^(٣٣)، أول من كتب الرواية الأردنية، فقد نشرت روايته "مرآة العروس" عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، وتعد باعتراف الجميع أول رواية أردية^(٣٤)، كما ترجمت روايته "توبة النصوح" إلى الإنجليزية ونشرت في لندن عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، وبعد نذير أحمد يأتي عبدالحليم شرر (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م - ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، فيكتب أول رواية تاريخية بعنوان "الملك العزيز درجينا" وينشرها في حلقات ابتداء من عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، كما نشر عدة روايات أخرى^(٣٥)، يهمنها منها الرواية التي كتبها بعنوان "فتح الأندلس"، وامتازت رواياته بالحبكة والربط وبخطتها المتناسكة

وأحداثها المتتابعة التي تشد القارئ حتى نهايتها، كما تنوعت لغته وأسلوبها بما يتماشى مع الحوار الذي يجريه على لسان شخصياته، ومزج شرر رواياته التاريخية بالرومانسية، وقد كتب (١٠٢) مؤلفاً منها ثمان وعشرون رواية تاريخية، وترجمت بعض رواياته إلى الألمانية مثل روايته «رسوا»، وروايته «امرؤ جان أدا» ومن الجدير بالذكر أن منظمة اليونسكو اهتمت بطبع ترجمة إحدى رواياته باللغة الألمانية في سويسرا عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، وتجدر الإشارة إلى أن عبدالحليم شرر بدأ رواياته التاريخية تحت تأثير مطالعته للروايات الإنجليزية، وهو الذي أدخل لفظ (ناول، أي NOVEL)، أي الرواية بالمصطلح الإنجليزي إلى الأردية^(٣٦).

ومهما قيل عن الرواية التاريخية في الأردية فلا شك أنها أفضل بكثير من الروايات الأخرى كالتى عالجت موضوع الفساد (الاضطرابات التي عادة ماكانت - ولا تزال - تحدث بين المسلمين والهنداكة) في شبه القارة مثلاً، وقد غلب عليها طابع الدعوة وتبليغ الدين، مثلها مثل الرواية الاجتماعية في مراحلها الأولى، رغم أنها لم تعرض تماماً الشكل الواضح للمجتمع الإسلامي، ورغم كل هذا فقد وجدت روايات الروائي نسيم حجازي صدى واسعاً، ونالت قبولاً سريعاً في شبه القارة الهندية الباكستانية وترجم بعضها إلى العربية^(٣٧)، كما عبر راشد الخيري عن عظمة التاريخ الإسلامي عبر رواياته التاريخية^(٣٨)، ثم جاء دور الروايات الاجتماعية الرومانسية لرشيد اختر ندوي، ورئيس أحمد جعفري الذي كتب أيضاً رواية تاريخية عن الأندلس، وكذلك أحمد شجاع باشا الذي لم يوف حقه كأديب بصفة عامة وككاتب للرواية التاريخية بصفة خاصة^(٣٩).

ترجمة روايات عربية عن الأندلس إلى الأردية :

قبل أن نتناول بالحديث الشخصية الروائية الرئيسية في هذا البحث أي الأديب نسيم حجازي الذي تخصص في كتابة الرواية التاريخية، وأفرد بعضها للأندلس، نذكر أن بعض أدباء الأردية قام بترجمة بعض روايات تاريخ الأندلس العربية إلى الأردية، وقام البعض الآخر فقلد روايات عن الأندلس صدرت بالعربية .

من الصنف الأول: رواية "الناصر" الأردية وهي ترجمة لرواية جرجي زيدان "عبدالرحمن الناصر" التي صدرت عن دار الهلال وكتب على الغلاف الخارجي "روايات تاريخ الإسلام" وعلى الغلاف الداخلي "عبدالرحمن الناصر رواية تاريخية تشتمل على وصف بلاد الأندلس وحضارتها وعادات أهلها في زمن الخليفة عبدالرحمن الناصر الأموي . إلخ" . وعلى ظهر الغلاف الداخلي كتب أسماء أبطال الرواية ومراجع الرواية التاريخية التي تقع في (٣٤٢) صفحة من القطع المتوسط .

في الأردية قام الأديب المعاصر رئيس أحمد جعفري الذي اهتم بكتابة الروايات الاجتماعية والرومانسية، رغم أنه برع في كتابة الرواية التاريخية وأبدع في روايته "بالاكوت"^(٤) فترجم رواية جرجي زيدان عبدالرحمن الناصر، وسماها الناصر ووضع تحت العنوان عبارة (ايك تاريخي ناول) أي رواية تاريخية ووضع على الغلاف صورة الزهراء أو عابدة مع فارس، ربما ياسر، بينما الرواية العربية على غلافها صورة للخليفة عبدالرحمن الناصر . وفي الغلاف الثاني للترجمة الأردية وردت هذه العبارة: "حكاية جميلة رائعة لقصر الزهراء بالأندلس، ترجمة رواية تاريخية لجرجي زيدان" وكتب المترجم في الصفحة الأولى مايلي :

«ذات يوم رأيت على حجر فوق قبر العبارة الآتية :

أهناك علاج لمرض الحب؟!!

فكتبت على نفس المكان:

الصبر ولا شيء غير الصبر .

وفي اليوم التالي مررت بنفس المكان فوجدت هذه العبارة :

وإذا لا يمكن الصبر ، فما العمل؟!!

فكتبت :

إذاً فلا علاج أفضل من الموت . . .

وفي اليوم الثالث مررت بالمكان نفسه فوجدت قبراً جديداً وقد كتبت

عليه هذه العبارة :

أيها الناصح لقد صدقت نصيحتك ، لم أتمكن من الصبر

ففنضت عن نفسي الروح -

فما كان مني ألا أن قرأت الفاتحة على القبر

وتأوهت عائداً أدراجي»^(٤١)

وفي الصفحة الآتية عرف المترجم بجرجي زيدان وروايته :

«جرجي زيدان كاتب عربي مشهور بل فريد في مجال كتابة الرواية ، له

شغف كبير بكتابة الروايات الإسلامية والتاريخ ، وكل ماكتبه من رواياته

يتعلق بحادثة من أحداث التاريخ الإسلامي ، والعالم العربي ينظر إلى رواياته

بنظرة تقدير ، ولهذا طبعت كل رواياته عشرات الطبعات حتى الآن . . إلا أن

في جرجي زيدان عيباً . . فهو نصراني متعصب جداً ، كما أنه قومي عربي

متعصب أيضاً ، حتى إنه يضحي بدينه في سبيل قوميته العربية ، ولكن إذا لم

تكن قضية القومية بذهنة فإنه لا يتورع عن الهجوم على الإسلام ،

وتتخلل رواياته غمزات ولمزات في حق الإسلام . . وقد قمت بحذف هذه " اللغويات " من الرواية وبدلت في بعض العبارات ، إلا أنني لم أغير شيئاً في هيكل الرواية ، والأسلوب بالطبع تغير ليتماشى مع أسلوب الأدي ، وكنت كلما وجدت خطأ أصلحته وهكذا قدمت الرواية للقراء بشكل جديد .

وعلى سبيل المثال تبدأ رواية جرجي زيدان بالفصل الأول بعنوان " قرطبة وعبدالرحمن الناصر " هكذا :

« قرطبة عاصمة الأمويين في الأندلس ، تقع شمال نهر يعرف باسم الوادي الكبير في جنوب إسبانيا ، وقد بلغت غاية حضارتها ، وأوج مجدها ، في زمن عبدالرحمن الناصر (توفي سنة ٣٠٠هـ - ٣٥٠هـ) ، وهو أول من تسمى خليفة من ملوك الأندلس » .

وتبدأ الترجمة الأردنية بالفصل الأول بعنوان " قرطبة " هكذا :

« هذا زمان خضعت فيه الأندلس لحكم بني أمية ، كان حكمهم في دمشق قد انتهى إلا أنهم - لحسن الطالع - أقاموا لأنفسهم حكومة قوية عظيمة في بلاد بعيدة - إسبانيا - وكانت هذه هي الحكومة التي كان يرتعد أمامها سلاطين أوروبا العظام . . »

وتمضي الرواية الأردنية تحكي عن تأثير المسلمين الحضاري في الأندلس في جميع المجالات وابتعاد المسلمين عن التعصب . . .

« إن الشمس التي أضاءها المسلمون في الأندلس ، كاد نورها أن يصل إلى أوروبا إلا أن أهل أوروبا حاولوا منع هذا النور من أن يصل إليهم .

في شمال نهر الوادي الكبير كانت مدينة قرطبة الرائعة الجذابة ، كانت عاصمة الحكم الإسلامي في الأندلس . . والزمان الذي تدور فيه حكايتنا هو

زمان أمير المؤمنين الخليفة عبدالرحمن الناصر . . وهو يحمل شخصية عجيبة فريدة، حكم تقريباً خمسين سنة من ٣٠٠هـ إلى ٣٥٠هـ وطبع حكومة الأندلس بطابع الخلافة، فخلع عن رأسه التاج ولبس عمامة الخلافة».

هكذا جاءت ترجمة السطور العربية (أربعة سطور) في صفحة ونصف بالأردية أي ٢٧ سطراً تقريباً. وقام المترجم بحذف بعض الفصول وغير عناوين معظم الفصول، فالفصل الثالث مثلاً في الرواية العربية بعنوان "ياسر كبير الخصيان" وفي ترجمة الأردية بعنوان "نديم الخليفة" والفصل السابع في الرواية العربية بعنوان "الاجتماع" وفي الأردية بعنوان "في ظلمة الليل" كما قام الأديب رئيس أحمد جعفري بدمج فصلين في فصل واحد، فالفصل الثالث عشر والرابع عشر (الرسل والهدية) في الترجمة الأردية فصل واحد بعنوان (هدية قسطنطين) وهكذا، جاء عدد فصول الرواية العربية (٨٠) فصلاً وعدد فصول الترجمة الأردية (٧٠) فصلاً، وقد اتبع المترجم خطة المؤلف الأصلي، وانتهت الرواية بزواج المحبين، ولكن مع اختلاف عرض صورة الموافقة من قبل عايده، فهي فتاة مسلمة يكفيها إظهار الخجل والتبسم، ليكون هذا هو دليل موافقتها على الزواج.

والصنف الثاني: رواية أخرى بعنوان "شهيديان أندلس" للأديب جبار توقير، وهي رواية تعالج فترة الاستعداد لفتح الأندلس، وتقع في (٢٣٠) صفحة من القطع المتوسط وتضم اثنين وعشرين باباً، ولم يضع المؤلف لأي منها عنواناً، والرواية شبيهة برواية جرجي زيدان "فتح الأندلس أو طارق بن زياد" التي قال عنها مؤلفها: إنها تتضمن تاريخ إسبانيا قبيل الفتح الإسلامي، ووصف أحوالها، وفتحها على يد طارق بن زياد، ومقتل روديك ملك القوط^(٤٢).

ونختار هنا بعض سطور الفصل الثامن عشر من الرواية الأردنية، وهو الفصل الذي يحكي قصة البدء بالهجوم:

«.. كان ذلك في فجر الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢ للهجرة.. بعد أن صلى طارق الفجر خاطب المجاهدين فقال:

أصدقائي واخوتي . أيها المجاهدون الغزاة في سبيل الله ، لقد جئتم من بلد يبعد عن هنا آلاف الأميال ، لتجاهدوا في سبيل الله ، أمامكم مستقبل مشرق منير ، وخلفكم سيرة آبائكم وأجدادكم العطرة ، عليكم أن تملكوا المستقبل لتحيا سيرتهم ، وأن تؤدوا واجب الشهادة لرفعة راية الإسلام ، ولتذكروا أن جميع أبواب التراجع أو التقهقر مغلقة ، فالعدو أمامكم والبحر خلفكم ، فقوتكم في سواعدكم ، وفي حرارة إيمانكم وشجاعتكم هي حارسكم ، لقد نزلنا أرض الأندلس بعد أن حرقنا السفن ، فالغفلة أمام الأعداء تعني الدمار ، والتقاعد يعني الفناء ، وعلى كل واحد منكم أن يعتبر نفسه صخرة وأن الأندلس داره ، وبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم معكم "إن الله يثبت الذين آمنوا" فتقدموا وأزيحوا سحب الظلمة حتى تجد أشعة الشمس طريقها ليصل النور إلى هذه الأرض ، وانطلقوا في سبيل الله ، وضيقوا الخناق على ردريك (ردريق)^(٤٣) حتى تنقطع أنفاسه ، حطموا هذا الظالم الذي عبد نفسه ، فأنتم عباد الله ، ونصركم مؤكد من عند الله ، أسمعكم بشارة الفتح - لقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته بفتح هذه البلاد...» .

ويوضح الكاتب في الفصل الأخير من روايته أن الأندلس فتحت بدماء الشهداء وأن الفتح تم نتيجة للتضحية والفداء .

وهكذا يتضح الفرق بين تعبير أدباء الأردية- في رواياتهم- عن تاريخ المسلمين في الأندلس أو فتحهم لها، وبين تعبير جرجي زيدان الذي وضع في ذهنه، وهو يكتب رواياته عن الأندلس (وعن غيرها أيضا) أن يعرض لصراع بين حضارتين مختلفتين ديناً وسلوكاً على حد تعبير الدكتور عبد الحميد إبراهيم في بحثه صورة الأندلس في روايات جرجي زيدان^(٤٤).

إلا أن جرجي زيدان لا يمثل وحده بأي حال من الأحوال أدباء العربية، ويمكن قراءة ما كتبه الدكتور سهير القلماوي في روايتها "ثم غربت الشمس" أو مطالعة ما كتبه الأديب علي الجارم الذي يعبر بحق في روايته الفارس المثلث عن مشاعر الأديب المسلم تجاه حقبة تاريخية تهم المسلمين جميعاً، والجارم يكشف- وهكذا فعل أدباء الأردية أيضاً- من خلال أسلوبه عن طبيعة رؤيته للتاريخ، وهي رؤية أديب مسلم ملتزم بمبادئه، ولا يغير حقائق التاريخ لأنه يتعامل مع فن أدبي معين، أو لأن مادة الفن المتغيرة قد تسمح للبعض بتغيير رؤيته للتاريخ، مثلما فعل جرجي زيدان الذي عبر عن الواقع من خلال رؤية نصرانية.

ويبدو أن شخصية جرجي زيدان الذي اغترب وترك بلاده وعاش بعيداً عن مسقط رأسه، أثرت على ما قدمه في رواياته من ظواهر الغربة والتفكك التي راح يرجعها في أغلبها إلى عوامل سياسية، أو إلى الإحساس بالأقلية، ويذكر الدكتور حلمي بدير^(٤٥) أن هذه الظاهرة تصاحب الجماعات المهاجرة التي تنتمي لعنصر ما أو لدين ما أو التي لا تتوافق مع البيئة المهاجر إليها، بحكم الاختلاف العنصري أو العقائدي أو الديني. لكن الدكتور حلمي بدير فاته ما قاله طارق بن زياد لجنوده حين نزل أرض الأندلس وما عبر عنه الشاعر محمد إقبال: «هر ملك ملك ماست كه ملك خدائي ماست» "أي أحرق

طارق السفن ثم نادى في جنوده: كل بلاد الدنيا بلادنا لأنها بلاد ربنا " فالأرض كلها لله والمسلم الحق لا يرتبط بأرض معينة، وفي عصر صدر الإسلام، وصل المسلمون المجاهدون إلى أمصار بعيدة، نشروا فيها نور الإسلام واستوطنوها، ثم وصل التجار المسلمون إلى أندونيسيا ونشروا فيها عقيدة التوحيد وعاشوا فيها حتى اليوم، ولم تكن هناك غربة ولا إحساس بالأقلية ولا أثر لاختلاف بيئة، ولا أي شيء مما ركز عليه جرجي زيدان أو ما قاله الدكتور حلمي في تحليله، وقد اعترف الدكتور حلمي نفسه بحقيقة نوايا زيدان: «ولاشك أن زيدان قد صدر في رواياته جميعها عن موقف يوضح طبيعة منحاه الفكري والتزامه»^(٤٦).

ثم تأتي رواية الأديب علي الجارم " الفارس المثلث " لنرى فيها عكس مارأيناه لدى روايات زيدان، وقد عبر الدكتور عبد الحميد إبراهيم عن ذلك تعبيراً دقيقاً حين ذكر أن الجارم ألف روايته وكأنه يرد على جرجي زيدان^(٤٧).

نسيم حجازي وروايته عن الأندلس:

نعرض الآن للروائي الباكستاني المعاصر نسيم حجازي وما كتبه عن الأندلس في رواياته، ولد نسيم حجازي عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م وتخرج من الكلية الإسلامية بـلاهور سنة ١٩٥٧م / ١٣٧٧هـ وكان التاريخ الإسلامي هو الموضوع الذي جذب اهتمامه بينما شغف بالصحافة وعمل بها، كتب أول رواية له بعنوان " حكاية مجاهد " وبعدها توالى سلسلة رواياته التاريخية، والحق يقال إنه احتل مكانة خاصة في تاريخ الرواية الأردنية التاريخية بصفة خاصة، وهو كاتب وأديب، صاحب حس مرهف، تؤثر فيه الأحداث، وتختمر بداخله، وتخرج ناضجة، فيطوعها بقلمه بين السطور.

كتب نسيم حجازي روايته " يوسف بن تاشفين " التي ذاعت شهرتها نظراً لأهميتها التاريخية ، وبراعة الكاتب في أسلوبه الروائي الذي استخدم فيه التلميحات والإشارات وكذلك إيجازه في تصويره للطبيعة ، وعرضه للأحداث ، وما امتاز به الحوار من أسلوب أدبي جميل . يوضح الكاتب سبب كتابته للرواية فيقول :

«في ضوء الشمس تُنسى تلك النجوم التي أضاءت الطريق أمام القوافل الضالة في ظلمة الليل ، فانتصارات كل أمة تُنسب إلى رجل عظيم ، بينما يظل قلم المؤرخ دائماً قاصراً عن ذكر أولئك الجنود المجهولين الذين كتبت فصول التاريخ المجيدة بمداد دمائهم الطاهرة . . » .
ويستطرد الكاتب :

«هذا الكتاب باب من تاريخ الأندلس ، كُتب بدماء وعرق مجاهدي أمتنا المسلمة المجهولين ، فقد كان يوسف بن تاشفين شمساً حملت لمسلمي الأندلس رسالة صبح الحرية والبهجة ، إلا أن هذا كان من نتاج تضحيات مجاهدين رفعوا قناديل الأمل في ليالي الآلام والمصائب الحالكة» .

وكما ذكرت كان موضوع التاريخ الإسلامي هو الموضوع المفضل عند نسيم حجازي فقضي القسم الأكبر من عمره في البحث التاريخي ، وجذبتة الأندلس فكتب "اندهيري رات ك مسافر " أي مسافر في ظلام الليل ، وكتب " كليسا اور آك " أي الكنيسة والنار ، وتناولتا قصة غروب شمس الحضارة الإسلامية في الأندلس ، وحادثة سقوط غرناطة ، وكيف ضاقت أرض الأندلس بالمسلمين ، أما روايته " شاهين " فتناولت المخاطر التي واجهها المسلمون في الأندلس ، وكيف ضاعت قرطبة وإشبيلية وطليلة وغيرها .

وكعادته يكتب الأديب نسيم حجازي مقدمة للرواية يوضح فيها الأسباب التي دفعته لكتابة روايته ففي مقدمته لروايته "مسافر في ظلام الليل" كتب:

«بدأت أقلب تاريخ الأندلس حين قال أحد الهنادكة من جماعة مهاسبها المتعصبة: لو أمكن القضاء تماماً على المسلمين وعلى كل أثر لهم في إسبانيا بعد حكم استمر ثمانمائة سنة فلماذا لا يمكن أن يتم هذا في الهند؟!».

وهكذا بدأ نسيم حجازي يكتب حكاية المسافرين في ظلام الليل، بعد أن سقطت غرناطة (٩٨٠هـ/١٥٠٢م) والرواية تشد القارئ من أولها إلى آخرها كما أن أسلوب الكاتب مؤثر وملئي بالأشجان- في خطاب أرسله يوسف إلى سلمان الذي انطلق بسفينته مودعا أرض الأندلس جاء مايلي: ^(٤٨)

«أصدقائي.. قبل أن يصلكم خطابي هذا يكون أبو عبد الله قد سلم مفاتيح غرناطة إلى فرديناند، وبعدها لن يكون لنا وطن.. لقد لاحظت أن الطوفان حين يأتي تصمت الطيور فجأة، وهذا هو حال أهل غرناطة اليوم.. وكل إنسان في غرناطة اليوم يسأل الآخر هذا السؤال: ثم ماذا؟ وأنا أيضاً سوف أخرج مع آخر قافلة.. فأنا لا أستطيع أن أرى المناظر التي تمزق القلب، وترتعد روعي من تصورها..

لأدري إلى أي مدى سيوفق أولئك الناس- الذين خرجوا معك- في تحقيق أهدافهم، ولكن الأمر الواضح أنه لا فرق أبداً بين عودتهم سريعاً أو متأخراً، وحتى لو أنك عدت ووصلت هنا، فقد لا يكون هناك أي فرق في الأمر، فغرناطة الآن قد ضاعت من أيدينا.. وكل آمالنا بعد ذلك أن نعيش بين القبائل المحاربة في الجبال، ولهذا أرى من الضروري أن تبلغ هذه الرسالة إلى زملائك، وهي أنه مادامت الظروف لن تتحول إلى مافيه صالحنا ولن تتحد القبائل ولن تنظم نفسها، فليس هناك جدوى من أي كفاح أو جهاد.

وإلى ذلك الوقت يجب البقاء هناك بدلا من العودة.

يمكن أن يأتي علينا وقت لا يكون فيه أمام مسلمي الأندلس المقهورين
المجبورين من سبيل سوى الهجرة وفي تلك الظروف لو أمكن فتح باب
الهجرة أمامنا فإن هذا سيكون من جانبكم عملاً عظيماً وخالداً، لن نترك
الأندلس الآن، ولهذا فأرجوا أن تدبر أمر إرسال زوجتي إلى مراکش حيث
يعيش أقاربها، أما بقية الناس فلتبحث عن أقاربهم وأصدقاءهم في مراکش أو
الجزائر . . .»

أما رواية شاهين فقد أكملها الأديب عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م ثم أجرى
عليها بعض التعديلات عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م وقد ربط فيها بين أحوال
المسلمين في الأندلس وأحوالهم في شبه القارة الهندية الباكستانية . يقول :
«إن واحة الحرية تخضر فقط على تلك الأرض التي تروىها دماء الشهداء ،
وحكاية عظمة الأمة تكتب دائماً بهذه الدماء التي تسيل حارة ، وحين تجف
الدماء لاتنفع الدموع»^(٤٩) .

وقد أشاد النقاد بالرواية لأن الأديب لم يلجأ فيها إلى توسيع رقعة السرد
القصصي بل صنع شكلاً جميلاً ، في كل جزء منه ، تأثير ساحر ، يستمر منذ
بداية الرواية إلى نهايتها بلا تذبذب ، ورغم اعتراض البعض على ماورد فيها
من خطب أو مواعظ إلا أن الخطب والمواعظ كان لها دورها في سير الرواية
ذاتها .

صور نسيم حجازي المجاهدين من أولي العزم ، الذين رفعوا راية عزة
الأمة الإسلامية وأعلنوا في إيوانات الحمرا : «أن هذه الأرض التي شهدت
ذراتها مسيرة أسلافنا لن ترى ذلتنا ، وأن هذه السماء التي برقت فيها سيوف
أسلافنا لثمانمائة سنة لن ترى أغلال العبودية في أيدينا ، وأن يوم القيامة (كناية
عن يوم الوغى ويوم المعركة) الذي سيخضب ثيابنا بدم الشهادة ، لن يشهد بقع
الذل والعبودية السوداء على ثيابنا»^(٥٠) .

أما رواية " الكنيسة والنار " التي أكملها الأديب في يناير من عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م فهي تحكي الفترة التاريخية التي تلت عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م، وما تعرض له المسلمون بعد سقوط دولتهم، وبعد فشلهم في الكفاح، لاسترداد مجدهم، نتيجة للمؤامرات الداخلية التي احتوتهم، وكانت هذه الفترة من أسوأ ما مر به المسلمون بالأندلس، فقد تعرضوا للقهر وظلم لم يكتب عنه أي مؤرخ مسلم بالتفصيل، تعرضوا لعملية إفناء منظمة، تحت اسم محاكم التفتيش، حين وضعت على جبين كل واحد منهم لافتة تقول إنه من المورسكوز، وهو اسم تحقيري للمسلم الذي تحول قهرا إلى النصرانية، والرواية جديدة بأن تترجم إلى العربية.

يهدي الكاتب روايته إلى روح الشهيد الملك فيصل بن عبدالعزيز ويكتب في الاهداء مايلي :

«حين كان على قيد الحياة، كنت أراه دائما من بعيد، وبعد شهادته وانتقاله إلى جوار ربه أشعر أنه صار إلى قلبي أقرب».

وهذه الكلمات تحمل معان سامية، يشعر بها مسلمو شبه القارة الهندية أكثر من غيرهم نظرا لظروف يصعب شرحها هنا.

يضع الأديب مقدمة لروايته، يشرح فيها ما أصاب المسلمين في الأندلس بعد عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م ومحاكم التفتيش ويربط بين أحوال المسلمين في الأندلس في الماضي وأحوال المسلمين في شبه القارة الهندية في الحاضر، والرواية تدور على عدة شخصيات داخل جماعة من المسلمين، هاجروا من غرناطة حين انحصرت حكومة ابن عبدالله في المنطقة الجبلية للفجارة حوالي خمسة أميال عرضا وعشرة أميال طولاً.

فارس الرواية هو أبو الحسن يلتقي بسعاد، ويعقد عليها إلا أنه قبل زفافه يقع نتيجة للخيانة في أسر فرديناند. يسافر أبو عبدالله مع المهاجرين المسلمين إلى مراكش والجزائر وهناك الحارث ودان لوئي رئيس الجيش، ومصعب الذي يلعب دور الخائن.

يفرد الكاتب فصلا لمحاكم التفتيش، ويدعمه بالعديد من الحواشي لتفسير بعض الأمور التاريخية، وهذا مما يؤخذ على الكاتب ويعد نقطة ضعف في الرواية من الناحية الفنية.

وتمضي أحداث الرواية... ينجو أبو الحسن وينضم إلى صفوف المجاهدين الذين ينالون العون من بعض السفن التركية، يلتقي بسعاد على ظهر سفينة، تنقلهم إلى شواطئ إفريقيا... ويقول أبو الحسن مخاطبا سعاد: «قبل أن أترك الأندلس كان يخطر على بالي، أنه ربما يوجد في الدنيا مكان يمكنني أن أطلق عليه موطني وبيتي، والآن أشعر أنه يمكنني أن أقول إن كل موضع في ساحل البربر وفي مصر والشام، وفي الجزيرة العربية، وفي تركيا، هو بيتي ووطني»^(٥١).

فترد سعاد:

«لقد علمتني الآلام والمصائب أن الوطن ليس هو مجموعة الوديان والجبال والأنهار والصحراوات، بل الوطن هو المكان الذي تهب في أجوائه نسائم الحرية، وحيث تنطلق ينابيع العدل والانصاف، وحيث لا ينقسم الناس إلى ظلمة ومظلومين».

وتمضي الرواية لتصل إلى عام ٩٤٠هـ/ ١٥٦٧م بعد خمسة وسبعين سنة من سقوط غرناطة والثورة في غرناطة في ٩٤١هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٥٦٨م حين

يلقي آخر المجاهدين وهو عبدالله حتفه على يد غدار من أهله، ويوضح الكاتب كيف عاش الإسلام في قلوب «المورسكوز» رغم سقوط غرناطة وقرطبة وغيرها، وانقطاع الصلات بين الأمة الإسلامية وبين هؤلاء البؤساء الذين كانوا يساقون أحياء إلى النار في وقت لم يوجد فيه من يسطر مأساتهم.

والرواية تلقي الضوء على تاريخ المسلمين في الأندلس، خلال حقبة محددة من الزمن ويربط الكاتب بين مصائب المسلمين في الأندلس، ومصائبهم في شبه القارة الهندية ويؤكد على قيام الأتراك بمحاولات لإنقاذ بعض المهاجرين من البطش النصراني^(٥٢) ويصور الكاتب شخصياته تصويراً طبيعياً، فهم كبقية الناس، كما يصور الواقع على لسان أبطاله دون عاطفة من جانبه ككاتب وعلى سبيل المثال :

«قال مصعب لسعاد: يا بني! نحن لا حول لنا ولا قوة، لقد ظلمت أمني نفسي وأخدع قلبي معتقداً أن النصراني قد يلتزمون بمعاهدة الصلح إلا أن الظروف أثبتت أنه لا يمكن لأي معاهدة أن تستمر بين السادة والعبيد، إن ظروفنا السيئة وصلت إلى حد أن أبا القاسم قُتل، وزوجك اعتقل، ونرتعد خوفاً من أن نذكر اسم القتلة»^(٥٣).

ويشير إلى خيانة المنافقين على لسان سلمان :

«أي تعاسة أكثر من تلك التي نشهدها اليوم، لقد جعلنا تاريخ سنوات أسلافنا العظام كالحلم وكثيراً ما كان فكري يسبح عبر القرون الماضية... كم وجد من عبدالله وأبي القاسم، ممن أطفأ غدرهم مصباح مستقبلنا تدريجياً، ودفعوا بنا إلى أعماق الذل والهوان»^(٥٤).

خاتمة

وهكذا لاحظنا أن الكاتب يحاول في رواياته عن الأندلس، تقديم شخصيات وأحداث في التاريخ الإسلامي، تمتاز بالجرأة والشجاعة والصدق، وهدفه هنا هو إحياء هذه الصفات في الشباب المسلم المعاصر، وربما كان هذا هو السبب في سيادة طابع المثالية أحيانا في كتاباته وتراجع عنصر الواقعية في رواياته، وقد أوضح هدفه في مقدمة رواياته بينما نرى أن جرجي زيدان مثلا الذي كتب الرواية التاريخية، واعتبرها بابا من أبواب التاريخ وقال: "إن الرواية التاريخية يجب أن تمثل الحادثة المرادة، تمام التمثيل مقيدة بالزمان والمكان وسائر الأحوال" ^(٥٥)، أي التقاليد الاجتماعية والعادات الجارية والأفكار السائدة. إلخ، لم يلتزم هو نفسه بما قال، وكتب رواياته عن الأندلس متناسيا رأيه السابق، فيما يجب أن تكون عليه الرواية التاريخية، وتراجع فيما بعد عما قاله، وكتب أنه لا يريد "للرواية التاريخية أن تكون حجة ثقة يرجع إليها في تحقيق الحوادث أو تمحيص الحقائق، ولكننا نريد أن تمثل التاريخ تمثيلا إجماليا" ^(٥٦)، وقد وقع زيدان نفسه في الأخطاء التاريخية التي وقع فيها غيره من مؤلفي الروايات التاريخية.

والحقيقة أن معالجة موضوع الأندلس في الرواية الأردنية يختلف عنه في الرواية العربية حتى لدى الأدباء الآخرين من غير جرجي زيدان، ويرجع السبب كما ذكرت إلى مشاعر أدباء الأردنية تجاه مأساة سقوط الأندلس، وهي مشاعر تلتهب بين الحين والحين كلما تعرضوا في بلادهم لقهر أو ظلم، فالعوامل المؤثرة في كتابة الرواية الأردنية المتعلقة بالأندلس عوامل معقدة غاية

في التعقيد تصرفنا عن بحثنا هذا، فالروايات المكتوبة عن الأندلس لها صلة بالأحداث اليومية لدى أديب الأردية، بينما هي لدى أديب العربية لها صلة بفترة تاريخية مضت قد ترد على ذهنه أحياناً، ولدى البعض مثل جرجي زيدان لها علاقة بموضوع يتخذه مطية لتحقيق أهداف في نفسه، ولا أظن أن البحث يتسع للدراسة النقدية، فالهدف منه باختصار تقديم صورة واضحة في صفحات قليلة عن الأندلس في الرواية الأردية، وتأثيرها بالرواية العربية من جهة، وبيان الاختلاف في عرض صورة الأندلس في الروايتين العربية والأردية من جهة أخرى، لعل هذا يفتح المجال للمزيد من الدراسات المقارنة في آداب الشعوب الإسلامية. وبالله التوفيق.

الحواشي والتعليقات :

- ١ - هذا ما عبر عنه الشاعر محمد إقبال حين قال على لسان طارق بن زياد:
'هر ملك ملك ما ست كه ملك خدای ما ست'
كل بلاد الدنيا بلادنا لأنها ملك ربنا
- ٢ - انظر مقدمة رواية شاهين لنسيم حجازي في الصفحات الخاصة بالرواية من هذا البحث.
- ٣ - كان رئيسا لطائفة تدعى فرسان يسوع المسيح وقد تشبع بكراهية المسلمين وبالرغبة في نشر المسيحية للقضاء على الإسلام. انظر: د. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص ٤٢١ ط بيروت.
- ٤ - تشير هنا إلى العرب داخل الهند استنجدوا بالسلطان قصوه الغوري حاكم مصر آنذاك، الذي طلب من البابا أن يأمر البرتغاليين بالكف عن عدوانهم، ولكن البرتغاليين استمروا في عدوانهم، فقام الأسطول المصري بالوصول إلى الهند، وهزم البرتغاليين أمام سواحل مالابار بكاليكوت عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، إلا أن ظروف الخيانة، وتحرش السلطان سليم بالمماليك في مصر، أدى إلى عودة الأسطول المصري، فخلا الجو للبرتغاليين.
- ٥ - الشيخ أحمد سرهندي فقيه ومصلح هندي ينسب إلى بلدة سرهند الواقعة بين دهلي في الشرق، و لاهور في الغرب، اشتهر بلقب مجدد الألف الثاني، وهو أحمد بن عبد الأحد زين العابدين الفاروقي السرهندي، ولد عام ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م وعاصر حكم الإمبراطور المغولي جهانكير (توفي ١٠١٤هـ) واشتهر بدعوته الإصلاحية التي استهدفت القضاء على البدع الوثنية التي دخلت الدين، ومن مؤلفاته إثبات النبوة، ورد الشيعة وتوفي عام ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م.
- انظر القاموس الإسلامي مجلد ٣ ط مصر نوفمبر ١٩٧٠م/ رمضان ١٣٩٠هـ.
- ٦ - أبو الحسن علي الندوي: الدعوة الإسلامية في الهند وتطورها ص ١٦ و ١٧.
- ٧ - د. النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص ٤٨٤.
- ٨ - المصدر نفسه ص ٥٠٦.
- ٩ - المصدر نفسه ص ٥٠٨.
- ١٠ - انظر W. W. Hunter في كتابه مسلمو الهند وقد نشر عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وقرأ عن فظائع الإنجليز كتاب إدوارد توماس بعنوان The Other side of Midal أي الوجه الآخر.
- ١١ - القصة كاملة في تاريخ الإسلام للدكتور النمر ص ٥٧٠ حتى ص ٥٧٤.
- ١٢ - نظم الإمبراطور قبل وفاته هذه الأشعار:
" من يوقد الشمع على قبري
ومن يأت إليه بالورود
حتى الفراشات لن تحوم حولي
والبلبل لن يصيح مفردا فوق قبري
بعد وفاتك ياظفر

من سيأتي ليقرأ لك الفاتحة...

لا أظن أحداً يأتي."

- ١٣ - في سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م نشبت حرب البلقان فانطلقت موجة عنيفة من السخط العام في الهند على الحكومات الأوروبية بزعامة بريطانيا، وحلفائها فصدرت صحيفة الهلال لأبي الكلام آزاد وصحيفة كومريد Comrade مولانا محمد علي الذي تزعم حركة الخلافة التي تدعو لدعم الخليفة العثماني وكانت في الأصل حركة فكرية تزعمها محمد علي وشوكت علي وأبو الكلام آزاد وحسرت موهاني، وقد اعتقلتهم الحكومة، كما قام شيخ الهند مولانا محمود حسن بالدعوة لنصرة الدولة العثمانية، حاملة لواء الخلافة وانضم غاندي إلى زعماء حركة الخلافة منزعاً حركة أخرى تدعو إلى مقاطعة البضائع الأجنبية والحكومة الإنجليزية.
- ١٤ - ثورة التحرير في الهند نشبت عام ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م واشتهرت باسم ثورة السباهي وكانت ضد الحكم البريطاني، بدأت في دهلي ولكهنو ثم اندلعت في بقية مدن الهند الكبرى، واشترك فيها المسلمون والهنداكة إلا أن الدور الرئيس كان للمسلمين مما دفع الإنجليز إلى الانتقام من المسلمين بعد فشل الثورة.
- ١٥ - أبو الحسن الندوي: المسلمون في الهند ص ١٨٢.
- ١٦ - أبو الحسن الندوي: المسلمون في الهند ص ١٩٤.
- ١٧ - انظر كتاب بابري مسجد بالأردية وهو بعنوان (بابري مسجد - تاريخي بس منظرويش منظر كي روشني مين) صدر عن دار المصنفين شبلي اكيدي اعظم كره ط بنجم ١٩٨٩م وهو بمقدمة سيد صباح الدين عبدالرحمن، وهناك كتاب آخر بالعربية بعنوان "مشكلة المسجد البابري في ضوء التاريخ" والكتابات المعاصرة للدكتور مقتدى حسن الأزهرى، صدر عن إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية في بنارس وهو تقريرا ترجمه للكتاب السابق بالأردية وقد أشار المؤلف (أو المترجم) إلى الأصل (الأردى) في مواضع عديدة دون ذكر اسم المصدر الأصلي.
- ١٨ - الندوي: المسلمون في الهند، ص ١٩٥-٢١١.
- ١٩ - د. الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية، ص ٣١٥.
- ٢٠ - المصدر نفسه، ص ٢٢٦.
- ٢١ - سقطت مرسية Murcia سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٣م، وجيان Jaen، وشاطني Jativa، سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م.
- ٢٢ - د. الطاهر مكي، الحضارة العربية في إسبانيا، ص ٢٢.
- ٢٣ - محمد علي قطب، مذابيح وجرائم التفتيش، صفحات متفرقة مكتبة الفرقان، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٢٤ - لمزيد من التفاصيل انظر المصدر السابق.
- ٢٥ - د. سمير عبدالحاميد إبراهيم، الأدب الأردى الإسلامى، ص ٥٦، وما بعدها.
- ٢٦ - تأسست الدولة البهمنية في الدكن بالهند. على يد علاء الدين ظفر خان حسن جانجو الذي استقل عن سلطان دهلي عام ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م، وتوفي عام ٧٥٩هـ / ١٣٥٧م، وخلفه سبعة عشر أميراً منهم محمد شاه توفي ٧٥٩هـ ومجاهد شاه توفي ٧٧٦هـ ومحمد شاه الثاني توفي ٨٨٧هـ وخلفه أربعة من الأمراء

الضعاف وفي عام ٩٣٢هـ انقسمت الدولة البهمنية إلى خمس إمارات هي: برار وبيجاپور وكولكنده وأحمد نكر وبيدر، وهي السنة التي انتهى فيها حكم الماليك في مصر على يد السلطان سليم العثماني، وقد اشتهرت الدولة البهمنية برعايتها للأدب والعلوم والشعراء والأدباء.

٢٧ - الدولة العادلشاهية: أسسها يوسف عادلشاه الذي كان عاملاً على مقاطعة بيجاپور زمان عادلشاه البهمني، وقد استقل سنة ٨٩٥هـ واستمرت أسرته في الحكم لمائتي سنة تقريباً، وانتهت بحكم سكندر عادلشاه وهو السلطان التاسع الذي حكم من ١٠٨٣هـ حتى ١٠٩٧هـ وكان السلطان يوسف عادلشاه شاعراً ذاع صيته، قرض الشعر بالفارسية، وبرع في فن الموسيقى، واشتهر في عهد الدولة العادلشاهية عدد كبير من الشعراء من أمثال: نصرتي، وإبراهيم صنعتي، وسيد ميران هاشمي، ومحمد أمين اياغي، وملك خوشنود، وحسن شوقي وغيرهم ممن ارتقوا بالشعر الأردّي كما ظهر كتاب طوروا النثر الأردّي منهم شاه برهان الدين جانم، وأمين الدين أعلي.

لمزيد من التفصيل عن الأدباء السابقين انظر نصير الدين هاشمي: دكن مين اردو طه اردو مركز لاهور والأدب الأردّي الإسلامي نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٨ - الدولة القطب شاهية: مؤسسها السلطان قلي قطب شاه الذي انفصل عن إمارة كولكنده سنة ٩١٦هـ وتبعه في الحكم ستة من السلاطين حكموا حتى قام اورنكزيب عالمكير بضم ملكهم إلى الدولة المغولية سنة ١٠٩٨هـ ومن سلاطين الدولة القطبشاهية جمشيد قلي (٩٥٠هـ - ٩٥٧هـ) وسبحان قلي (٩٥٧هـ - ٩٥٧هـ)، وإبراهيم قلي (٩٥٧هـ - ٩٨٨هـ)، ومحمد قلي (٩٨٨هـ - ١٠٢٠هـ) ومحمد قطب شاه (١٠٢٠هـ - ١٠٣٥هـ)، وعبدالله (١٠٣٥هـ - ١٠٣٨هـ)، وآخرهم أبو الحسن الذي حكم من سنة ١٠٨٣هـ حتى ١٠٩٨هـ واشتهر هؤلاء السلاطين بحبهم للعلوم والفنون وكانوا شعراء وأدباء عظام، وفي عهدهم ارتقت اللغة الأردية، وازدهرت، ومن أشهر شعراء هذه الفترة ملا أسد الله وجهي، وغواصي أو خواصي الذي كان يعمل في صناعة الخوص كما كان لسلاطين الدولة أثر كبير في تطور النثر الأردّي.

لمزيد من التفاصيل عن الشعراء المذكورين سابقاً انظر جميل جالبّي تاريخ أدب اردو ط مجلس ترقى أدب لاهور ١٩٧٥م، وانظر أيضاً مجلة الأزهر الأعداد التالية:

ربيع الآخر ١٤٠٠هـ الأدب الأردّي وتطوره.

جمادي الآخرة ١٤٠٢هـ الأدب الأردّي في جنوب الهند - الكجرات والدكن ١.

شعبان ١٤٠٢هـ الأدب الأردّي في جنوب الهند - الكجرات والدكن ٢.

ذو الحجة ١٤٠٢هـ ازدهار الأدب الأردّي في الدكن في عهد الدولة العادلشاهية.

٢٩ - د. سمير عبدالحميد الأدب الأردّي الإسلامي، ص ١٥٧ وما بعدها.

٣٠ - المصدر نفسه ص ٣٣٤ وما بعدها.

٣١ - حركة عليكره: تطلق على الحركة العلمية والثقافية التي ظهرت برعاية سيد أحمد خان ورفاقه، وهو مؤسس جامعة عليكره الإسلامية التي خرّجت العديد من علماء المسلمين الكبار في الهند.

انظر: Muhammad SadiK, A History of Urdu Literature PP 245-287

- ٣٢ - د. سليم اختر، اردو ادب كي مختصر ترين تاريخ ص ٢٩٧.
- ٣٣ - لترجمته انظر د. سمير عبد الحميد الأدب الأردني الإسلامي الصفحات المتعلقة بنذير أحمد.
- ٣٤ - اردو ادب كي مختصر ترين تاريخ ص ٢٠٩.
- ٣٥ - الاتجاه الإسلامي في الرواية الأردنية مقال للدكتور سمير عبد الحميد، مجلة الفيصل صفر ١٤١٢ هـ.
- ٣٦ - د. يوسف سرمست: بيسوين صدي مين اردو ناول ص ٤٣، وأيضاً ص ١٠٠ و ص ١٠٢.
- ٣٧ - ترجم د. ظهور أظهر الأستاذ بجامعة البنجاب رواية محمد بن قاسم إلى العربية وراجعها البروفسر نعمان محمد طقشندي بجامعة العلامة إقبال المفتوحة ونشرت في باكستان.
- ٣٨ - بيسوين صدي مين اردو ناول، ص ١٢٤.
- ٣٩ - مختصر ترين تاريخ ادب اردو، ص ٢٩٧-٣٠١ ط يناير ١٩٨٦ م.
- ٤٠ - اسم بلدة في شمال الهند.
- ٤١ - الناصر ط شيخ غلام علي اند سنز بيلشرز لاهور.
- ٤٢ - ط دار الشرق العربي، بيروت بدون تاريخ.
- ٤٣ - ورد رسم الاسم عند جرجي زيدان هكذا رودريك.
- ٤٤ - د. عبد الحميد إبراهيم، صورة الأندلس في روايات جورجى زيدان بحث ضمن بحوث ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات. مكتبة الملك عبدالعزيز ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٤٥ - د. حلمي بدير دراسات في الرواية والقصة ط دار المعارف ١٩٨٥ م ص ١٠٠.
- ٤٦ - المصدر نفسه ص ١١٢، وانظر أيضاً ص ١٢٠.
- ٤٧ - د. عبد الحميد إبراهيم، صورة الأندلس في روايات جورجى زيدان.
- ٤٨ - الأدب الأردني الإسلامي، ص ٦٧٩.
- ٤٩ - مقدمة الرواية.
- ٥٠ - الأدب الأردني الإسلامي، ص ٦٨١.
- ٥١ - الرواية، ص ٣٩٢.
- ٥٢ - الرواية، ص ٣٤٢-٣٧٧.
- ٥٣ - ص ١٤٦-١٤٧.
- ٥٤ - ص ٣٣٢.
- ٥٥ - مجلة الهلال أول مايو ١٩٩٣ م نقلا عن جرجي زيدان، لأحمد حسين الطماوي، صفحة ١١٧، الهيئة العامة للكتاب مصر ١٩٩٢ م.
- ٥٦ - الهلال أول نوفمبر ١٩١٠ نقلا عن جرجي زيدان صفحة ١٤١.

المصادر والمراجع :

اظهر، ظهور أحمد (الدكتور) مترجم

محمد بن قاسم (راجع الترجمة نعمان طشقندي) ط لاهور، بدون تاريخ.

اقبال، محمد (الدكتور)

كليات اقبال، فارسي، لاهور ١٩٧٨ م.

كليات اقبال، اردو، لاهور ١٩٧٨ م.

تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٨ م.

بخاري، سهيل

اردو ناول نكاري، لاهور ١٩٦٠ م.

جبار توقير

شهيدان أندلس، شيخ غلام علي اند سنز، علمي برنتنك بريس، لاهور بدون تاريخ.

جرجي زيدان

شارل وعبدالرحمن، دار الهلال، القاهرة، بدون تاريخ.

عبدالرحمن الناصر، دار الهلال، بدون تاريخ

فتح الأندلس، دار الشرق العربي، بيروت، بدون تاريخ.

جعفري، رئيس أحمد

الناصر، شيخ علام علي اند ستر، لاهور ١٩٧١ م

حجازي، نسيم

اندھيري رات کہ مسافر، قومي کتب خانہ، لاهور ستمبر ١٩٨٦ م.

کلیسا اور آکس، قومي کتب خانہ، لاهور اغسطس ١٩٨٦ م.

شاهین. قومي کتب خانہ، لاهور يونية ١٩٨٦ م.

يوسف بن تاشفين، قومي کتب خانہ، لاهور يناير ١٩٨٧ م.

حلمي بدیر

دراسات في الرواية والقصة، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.

راجا، تصدق حسين

نسيم حجازي ايك مطالعه، قومي کتب خانہ، لاهور ١٩٨٩ م.

سر مست، يوسف (الدكتور)

بيسون صدي مين اردو ناول، نيشنل بک دبو، حيدر آباد ١٩٧٣ م.

سمير عبدالحميد إبراهيم (الدكتور)

الأدب الأردني الإسلامي، مطابع الفرزدق، نشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية، الرياض ١٩٩٢ م.

إقبال والعرب، دار السلام، الرياض ١٤١٣ هـ.

سليم، اختر (الدكتور)

اردو ادب كي مختصر ترين تاريخ، الطبعة الحادية عشر، لاهور ١٩٨٦ م.

شرر، مولانا عبدالحليم

حسن انجليتا، سادهوره ١٨٩٥ م

فتح اندلس، لكهنو ١٩١٠ م.

شعلان، الصاوي شعلان، والأعظمي، محمد حسن

فلسفة إقبال والثقافة الإسلامية في الهند وباكستان، الطبعة الثانية، دار الفكر دمشق

١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

صقر، عطية

القاموس الإسلامي، المجلد الثالث، مكتبة النهضة بمصر، نوفمبر ١٩٧٠ م

الطماوي، أحمد ياسين

جرجي زيدان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٢٢ م.

عبدالحميد إبراهيم (الدكتور)

صورة الأندلس في روايات جورجي زيدان بحث ضمن بحوث ندوة الأندلس قرون من

التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

عبدالرحمن، سيد صباح الدين (مقدم)

بابري مسجد، تاريخ بس منظر اور بيش منظر كي روشني مين

بدون مؤلف نشر دار المصنفين، شبلي اكيدي، اعظم كره ١٩٨٩ م.

عنان، محمد (الدكتور)

عصر المرابطين والموحدين، الطبعة الثانية، دار النهضة بمصر.

قطب، محمد علي

مذاهب وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة الفرقان، القاهرة ١٩٨٥ م.

محمد مجيد السعيد (الدكتور)

الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، سلسلة دراسات، عدد ١٦١، دار الرشيد

للنشر.

المقري، الشيخ أحمد بن محمد المقري (التلمساني)

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت
١٣٨٨هـ / ١٩٧٨م.

مكي، الطاهر أحمد (الدكتور)

الحضارة العربية في إسبانيا، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة (تحرير وترجمة) الطبعة الثالثة، دار
المعارف، القاهرة ١٩٨٧م.

الندي، أبو الحسن علي

المد والجزر في تاريخ الإسلام، بليكيشنز هاوس، لكهنو ١٤٠٠هـ.
الدعوة الإسلامية في الهند وتطورها، لكهنو ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
المسلمون في الهند، الطبعة الثالثة، ندوة العلماء، لكهنو ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
روائع إقبال، الكويت ١٣٩٨هـ / ١٩٦٨م.

النمر، عبد المنعم (الدكتور)

تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،
بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

هاشمي، نصير الدين

دكن مين اردو، الطبعة الخامسة، اردو مركز لاهور ١٩٦٠م.

Muhammad SadiK, A History of Urdu Literature, Lahore 1969.